البيئة والتنمية المستدامة

مقدمة:

يقوم الإنسان بممارسة نشاطاته المختلفة خاصة الاقتصادية منها وأثناء قيامه بهذه النشاطات يتعامل مع البيئة مباشرة فيؤثر فيها ويتأثر بها لذلك ظهرت عديد المشكلات البيئية العالمية والملحة في الوقت الحاضر ، ونظرا لتفاقمها السريع وتضاعف نتائجها أدى ذلك إلى تعقيد وتصاعد حدة أثارها حيث تمتد لتشمل مختلف أوجه الحياة الإنسانية متجاوزة بذلك الحدود السياسية للدول ،مما جعل العالم يدرك مدى خطورة المشكلات البيئية والآثار الناتجة عنها ،فظهرت التنمية المستدامة لتدارك المشكلات البيئية والحد من تفاقمها ،حيث أقيمت جراء ذلك عديد المنتديات والمؤتمرات العالمية من أجل الاستغلا ل الأمثل للبيئة في لتحقيق تنمية اقتصادية صديقة للبيئة. وبما إن الجزائر ليست بمعزل عن العالم الخارجي باعتبار أن المشكلات البيئية عابرة للحدود بات من الضروري الاستعداد لمختلف المشكلا ت البيئية من خلال التنمية المستدامة التي ترتبط أساسا بضرورة الاستغلال العقلاني والرشيد للبيئة مع مراعاة المحافظة عليها.

مفهوم البيئة:

لغة: هي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي بوأ ، ونقول تبوأ المكان أي نزله وأقام به والبيئة هي المنزل [1].

قد جاء في تعريف البيئة في مختار الصحاح من كلمة بوأ وتبوأ منزلا وبوأ له منزلا أي هيأه له ويعني دللك إن البيئة تعني المنزل ،أو المكان أو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان[2] .

كما الإنسان ورد في معجم الرائد في تعريف البيئة:"منزل القوم أو الحالة أو الهيئة أو الوسط الذي يعيش فيه[3]

اصطلاحا: وهي الغلاف المحيط بكوكب الكرة الأرضية ومكونات التربة وطبقة الأوزون، البيئة هي الأكسجين الذي نتنفسه لنعيش، هي الأرض التي نزرعها للامنا لغدائي ، هي مصدر المياه وأساس الحياة

---

[1]-لسان العرب لابن المنظور: ط1،ج2،ص211.

[2]-مختار الصباح:ط2،ج1،ص75.

[3]-جبران مسعود: الرائد،معجم لغوي عصري، د 2،ج1،ص112.

،هي المعادن التي نحتاجها للصنع ، هي مصدر مواد البناء والحراريات والغازات والكيماويات ، البيئة هي الموازن بين الإنسان والحيوان والنبات.

أهمية البيئة :

الأهمية الصحية: إن من أسباب ازدياد الأمراض ومنها الأمراض السرطانية راجع إلى ازدياد تعكر الجو بالغازات وسموم النفايات والأغذية الفاسدة.

الأهمية الاقتصادية: فرمي النفايات هي كل مكان يكون سببلزيادة عمال النظافة وكل ذلك يكلف الدولة مئات الملايين لدفع رواتبهم.

الأهمية الحضارية والجمالية: إن النظافة عنصر من الجمال الحضاري لان القذارة تقبح الأماكن وتشوه المناظر الجميلة والأمم الحضارية من علامتها النظافة والطهارة وتجميل المساكن وغيابها من أسباب التخلف.

الأهمية الدينية: إن ديننا أمرنا بالنظافة حتى جعلها شطرا من الإيمان ،فالقذارة تؤذي الناس وتضر مركباتهم وصحتهم وتسبب تكلفة مالية[4].

عناصر البيئة:

البيئة الطبيعية: وتتكون من أربعة نظم مترابطة وهي "الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي "بما تشمله هده الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات.

البيئة البيولوجية : وتشمل الإنسان " الفرد وأسرته ومجتمعه وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي ، وتعد البيئة البيولوجية جزء من البيئة الطبيعة.

زينة بوسا لم:المعالجة الإعلامية لمشكلات البيئة في الصحافة الجزائرية –جريدة الشروق نموذجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاجتماع

[4] -تخصص بيئة،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم علم الاجتماع،جامعة منتوري -قسنطينة- 2010-2011،ص 96.

البيئة الاجتماعية : ويقصد بهاو ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره ، ذلك الإطار من العلا قات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات بين افرداها يبعضهم ببعض في بيئة ما ، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا[5].

وبمعنى آخر تتشكل البيئة من:

التربة: و هي طبقة سطحية من القشرة الأرضية تدخل في نسيج الغلاف الحيوي، و قد تكونت بفعل مجموعة من القوى و العوامل مع مرور الزمن.

المحيط اليابس: و هو المكون الرئيسي الثالث للغلاف الحيوي، و يشمل الأجزاء الصلبة من الكرة الأرضية إلى عمق يزيد عن ثلاثة أمتار.

الطاقة الشمسية: حيث أدرك الإنسان منذ القدم أن الطاقة هي المحرك الرئيسي لكل أحداث البيئة التي تحفز في مجموعها على مقومات الحياة و تتعدد مصادر الطاقة من فحم و نفط و غاز و غيرها .

الهواء: و هو مخلوط يشمل كل المكونات الغازية للجو، بما في ذلك بخار الماء و ما يعلق بها من دقائق صلبة و أحياء دقيقة و يتكون من النيثروجينا و الأكسجين و غاز ثاني أكسيد الكربون و بالإضافة إلى مجموعة من الغازات الأخرى.

الماء: و هو ركن أساسي من الأركان التي تهيء الظروف الملائمة للحياة و استمرارها حيث يغطي الماء أكثر من 7 أعشار الكرة الأرضية[6] .

المشكلات البيئة :

و يمكننا حصرها في ما يلي:

---

[5]-رشيد الحمد محمد سعيد صبار يني:البيئة ومشكلاتها،عالم المعرفة،1979،ص27.

[6] سامح غرايبة، يحي الفرحان، المدخل إلى العلوم البيئية، الطبعة الثالثة ، الأردن، 2002، دار للنشر و التوزيع.

مشكلة الانفجار السكاني: و تعبر عن سياق غير متكافئ بين نمو السكان من جهة و بين الموارد الخام المحدودة من جهة أخرى و ما يلاحظ انه هناك تزايد في حجم السكان و يصاحبه تزايد أخر في حجم المعاناة الإنسانية و خاصة في بلدان العالم النامي.

مشكلة التلوث: أي التغير في خواص البيئة مما قد يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الإضرار بالكائنات الحية أو المنشآت و يمكننا تقسيم الملوثات حسب طبيعة الملوث إلى: ملوثات فيزيائية، و ملوثات كيميائية، الإحيائية فمفهوم التلوث الذي يرقى إلى ذهن أي فرد منا كون الشيء غير نظيف والذي ينجم عنه بعد ذلك أضرار ومشاكل صحية للإنسان وللكائنات الحية والعالم بأكمله.والإنسان هو اكبر فاعل في ذلك وظهور جميع الملوثات بأنواعها المختلفة إما عبر الهواء أو عبر المياه أو عبر الضوضاء أو البصر أو برمي النفايات[7]...

مشكلة استنزاف الموارد البيئية: استنزاف الموارد الطبيعية هو أحد العوامل المؤثرة على البيئة حيث أدى الاستخدام الزائد للتكنولوجيا غلى حدوث ضغوط هائلة على البيئة كذلك للتطور التكنولوجي خطر على البيئة لاستنفاذ بعض الموارد الطبيعية و دمار بعضها كانقراض بعض الحيوانات البرية، و البحرية و نفاذ موارد الطاقة.

التفجيرات النووية: كالقنابل و الصواريخ و غيرها حيث أن لها أثار هائلة من حيث الغاز و الإشعاعات المنبعثة و كلها تعمل على تدمير طبقة الأوزون[8].

الاحتباس الحراري، انجراف التربة ،ثقب الأوزون، انجراف التربة ،التصحر، الزلازل،البراكين،انهيار الكثبان الجليدية،الجفاف...

---

[7] -رضوان سلامن:الإعلام والبيئة ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال،جامعة الجزائر،كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم علوم الإعلام والاتصال،2005-2006،ص35.

[8] الحمد رشيد، و صباريني محمد السعيد، البيئة و مشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة، 1979، مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.

طرق المحافظة على البيئة:

-حماية المصادر المائية من التلوث ويكون ذلك من خلال المحافظة على المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض من الترسبات الكيميائية والملوثات النفطية وغيرها، وكذلك المحافظة على المسطحات المائية السطحية كالبحار والمحيطات.

- استدامة العناصر البيئية كالغطاء الأخضر النباتي، فمع وجود نباتات سليمة من أي تلوث نكون قد حافظنا على أهم مصدر للحياة و للتنوع البيئي.

- الحصول على غذاء طبيعي بعيدا عن التلوث الذي يطرأ عليه بسبب التأثر الكيماوي والمبيدات الضارة والملوثات التي أصابت التربة والماء.

- حماية الأرض من التصحر وذلك من خلال الحد من الملوثات التي تعتدي بشكل مباشر أو غير مباشر على الغطاء النباتي.

- القيام بدراسات بيئية وتطبيق قوانين رادعة ومنظمة لحماية البيئة.

- عدم قتل الحيوان أو الطير وقلع النباتات.

- تنظيم الرعي.[9]

تفعيل دور الإعلام البيئي: من خلال تعزيز الوعي والاهتمام بترابط الجوانب الاقتصادية والسياسية الايكولوجية في المناطق الحضرية والريفية ،وكذا إتاحة الفرص لكل فرد لاكتساب المعرفة والقيم وروح الالتزام والمهارات الفردية لحماية البيئة وتحسينها. خلق أنماط جديدة من السلوكيات تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمعات. تحقيق معرفة من خلال إكساب الجماهير معلومات عن البيئة.

تشكيل مواقف من خلال عرض المشاركات الايجابية وتحسين البيئة .تشكيل قيم واكتساب المهارات اللازمة لتحديد مشكلات البيئة وحلها .إتاحة الفرص لمشاركة الأفراد والجماعات بشكل ايجابي وعلى كافة المستويات في الحد من المشكلات البيئية[10].نشر المعلومات وتوجيه المجتمع فكريا وثقافيا من خلال تخصيص مساحات وأوقات في مختلف وسائل الإعلام من أجل خلق وعي بيئي يمكن من الحفاظ على الطبيعة.فتح الأبواب للمناقشة وتنظيم الملتقيات واللقاءات من اجل العمل على إيقاظ الوعي البيئي

1-رزاي سعاد:إشكالية البيئة في إطار التنمية المستدامة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير ،جامعة يوسف بن خده [9]الجزائر ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،قسم علوم التسيير، 2007-2008،ص33-34.

[10]-نفس المرجع ص[41]

وترسيخ الأفكار الايجابية وسلوكيات تخدم البيئة .مساعدة أصحاب القرار في اتخاذ القرار مع مراعاة الجانب البيئي في القرارات المتخذة [11]

التنمية المستدامة:

لغة:هي النماء أو الازدياد التدريجي[12].

اصطلاحا: في أصلها هي ناتج عمل الإنسان على تحويل عناصر فطرية في البيئة إلى ثروات، أي إلى سلع وخدمات تقابل حاجات الإنسان، هدا التحويل يعتمد على جهد الإنسان و ما يوظفه من معارف علمية و ما يستعين به من أدوات و وسائل تقنية[13].

كما تعرف أيضا بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار و التواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن تحدث من خلال إستراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي البيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي[14]

المفهوم التقليدي للتنمية المستدامة: ظهر مفهوم التنمية المستدامة بقوة في أواخر القرن الماضي ليحتل مكانة هامة لدى الباحثين والمهتمين بالبيئة وصناع القرار ويعود هذا الاهتمام إلى الضغوط المتزايدة على الإمكانات المتاحة في العالم المتقدم والمتخلف لكن في حقيقة الأمر كان النمو الديمغرافي والتنمية الاقتصادية من جهة واستعمال الموارد البشرية من جهة أخرى أهم الظواهر التي لازمت البشرية في تطورها عبر الزمن.

وقد عرف **مفهوم التنمية** تغيرات عبر الزمن حيث أختلف الاقتصاديون في تحديد مفهوم التنمية، وهناك من يصنفها بأنها عملية نمو شاملة تكون مرفقة بتغيرات جوهرية في بنية اقتصاديات الدول النامية وأهمها الاهتمام بالصناعة.[15]

---

[11]-نفس المرجع ص42

_رزاي سعاد:إشكالية البيئة في إطار التنمية المستدامة(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير _فرع النقود والمالية_)،قسم علوم [12]التسيير،كلية العلوم الاقتصاد وعلوم التسيير،جامعة بن يوسف بن خده،2007_2008،ص43.

_شادي عزا لدين:التنمية المستدامة في الجزائر،قسم علوم الإعلام والاتصال،كلية السياسة والإعلام،جامعة الجزائر، 2009-2010[13]،ص03.

-أ،بوزيان الرحماني هاجر،وبكدي ف:التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير،المركز الجامعي بخميس [14]مليانة،ص05.

[15]-شادي عزا لدين ،مرجع سابق، ص04.

عرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستدامة في تقريرها المعنون "بمستقبلنا المشترك " حيث وضعت تعريفا للتنمية المستدامة عام 1987 "التنمية المستدامة هو تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة

تاريخ ظهور فكرة التنمية المستدامة :بين علم 1972 و عام 2002 استكملت الأمم المتحدة عقد ثلاثة مؤتمرات دولية ذات أهمية خاصة ، الأول عقد في استكهولم (السويد) عام 1972 تحت اسم "مؤتمر الأمم المتحدة حول بيئة الإنسان " ، و الثاني عقد في ريو دي جان يرو عام 1992 تحت اسم "مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة و التنمية " ، و الثالث انعقد في جوهانسبورغ في سبتمبر 2002 تحت اسم " مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة . " تغيير الأسماء يعبر عن تطور مفاهيم العالم و استيعاب العلاقة بين الإنسان و المحيط الحيوي الذي يعيش فيه ويمارس نشاطات الحياة.

في عام 1972 أصدرت الأمم المتحدة تقريرا حول (حدود النمو) الذي شرح فكرة محدودية الموارد الطبيعية ، وأنه إذا استمر تزايد معدلات الاستهلاك فإن الموارد الطبيعية لن تفي احتياجات المستقبل ، و أن استنزاف الموارد البيئية المتجددة (المزارع ، المراعي ،الغابات).

و الموارد غير المتجددة (حقول النفط ، الغاز) يهدد المستقبل . و في عام 1973 هزت أزمة البترول العالم و نبهت إلى أن الموارد محدودة الحجم ،و في عام 1980 صدرت وثيقة الإستراتيجية العالمية للصون ، نبهت هده الوثيقة الأذهان إلى أهمية تحقيق التوازن بين ما يحصده الإنسان من موارد البيئة و قدرة النظم البيئية على العطاء ، و في عام 1987 أصدرت اللجنة العالمية للتنمية و البيئة تقرير" مستقبلنا المشترك" كانت رسالته الدعوة إلى أن تراعي تنمية الموارد البيئية تلبية الحاجات المشروعة للناس في حاضرهم من دون الإخلال بقدرة النظم البيئية على العطاء الموصول لتلبية حاجات الأجيال المستقبلية ، و لما انعقد مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة و التنمية عام 1992 ، برزت فكرة التنمية المستدامة أو المتواصلة كواحدة من قواعد العمل الوطني و العالمي ، و وضع المؤتمر" أجندة 21 " تضمنت 40 فصلا تناولت ما ينبغي الاسترشاد في مجالات التنمية الاقتصادية ، التنمية الاجتماعية ، و في مشاركة قطاعات المجتمع في مساعي التنمية.[16]

خصائص وأهداف التنمية المستدامة :

الخصائص:

-يعتبر البعد الزمني في التنمية هو الأساس،فهي تنمية طويلة المدى بالضرورة،تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر،ويتم تخطيط لها لأطول فترة زمنية مستقبلية يمكن التنبؤ خلالها بالمتغيرات.

[16]-شادي عزا لدين:المرجع السابق، ص08.

-هي تنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض.

-هي تنمية تضع الاحتياجات الأساسية للفرد في المقام الأول، فأولوياتهم الأولى هي تلبية الحاجات الأساسية للفقراء من الغذاء،والمسكن والملبس وحق العمل والتعليم والخدمات الصحية ،وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياتهم المادية والاجتماعية،فالمجتمعات الفقيرة في وسط عالم غني هي مجتمعات لا تملك سوى استنزاف مواردها الطبيعية لضمان الحياة ،وهو ما يهدد سلامة البيئة.

-هي تنمية تراعي الحفاظ على المحيط الحيوي في البيئة الطبيعية بعناصرها ومركباتها الأساسية كالهواء والماء والتربة والموارد الطبيعية ومصادر الطاقة،لذلك فهي عملية تشترط عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي أو تلويثها بما يتعدى حدود طاقتها القصوى على التنقية الذاتية.

-هي تنمية لا تقوم بتبسيط المنظومات البيئية لسهولة التحكم فيها، فهي تراعي المحافظة على التنوع الوراثي للكائنات الحية بجميع أنواعه النباتية والحيوانية،كما تحافظ على تعدد العناصر والمركبات المكونة للمنظمات الايكولوجي.

-هي تنمية متكاملة تقوم على التنسيق والتكامل بين سياسات استخدام الموارد واتجاهات الاستثمار والاختيار التكنولوجي والشكل المؤسسي بما يجعلها جميعا تعمل بانسجام داخل المنضمات البيئية بما يحافظ عليها ويحقق التنمية المستدامة المنشودة.[17]

أهدافها: تسعى التنمية المستديمة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

أ- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: من خلال التركيز على العلاقات بين نشاطات السكان والبيئة، وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وذلك عن طريق مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح والتهيئة وتعمل على أن تكون العلاقة في الأخير علاقة تكامل وانسجام.

- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئة القائمة: وكذلك تنمية إحساسهم بالمسؤولية اتجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برامج ومشاريع التنمية المستديمة.

- احترام البيئة الطبيعية: وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وبالتالي فالتنمية المستديمة هي التي تستوعب

[17]-رزاي سعاد:إشكالية البيئة في إطار التنمية المستدامة،المرجع السابق،ص ص 48-49.

العلاقة الحساسة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة تكامل وانسجام.

– **تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد**: وهنا تتعامل التنمية مع الموارد على أنها موارد محدودة لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني.

– **ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع**: تحاول التنمية المستديمة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن يؤدي ذلك إلى مخاطر وآثار بيئية ، أو على الأُقل أن تكون هذه الآثار مسيطرة عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها.

– **إحداث تغيير مستمر يتناسب واحتياجات المجتمع**: وذلك بإتباع طريقة تتلاءم وإمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية.

– **تحقيق نمو اقتصادي تقني**: بحيث يحافظ على الرأسمال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا بدوره يتطلب تطوير مؤسسات وبني تحتية وإدارة ملائمة للمخاطر والتقلبات لتؤكد المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل نفسه.

العلاقة بين البيئة و التنمية المستدامة :

ترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة تقول أن استنزاف الموارد الطبيعية التي تعتبر ضرورة لأي نشاط زراعي أو صناعي سيكون له آثار ضارة على التنمية و الاقتصاد بشكل عام لها فإن أول بند في مفهوم التنمية المستدامة هو محاولة الموازنة بين النظام الاقتصادي و النظام البيئي دون استنزاف الموارد الطبيعية مع مراعاة الأمن البيئي لذا تعتبر التنمية إحدى الوسائل للارتقاء بالإنسان و لكن ما حدث هو العكس تماما حيث أصبحت التنمية هي إحدى الوسائل التي ساهمت في استنفاذ موارد البيئية و إيقاع الضرر بها بل و إحداث التلوث فيها فمثل هذه التنمية يمكننا وصفها بأنها تنمية تفيد الاقتصاد أكثر منها البيئة أو الإنسان فهي تنمية اقتصادية و ليست تنمية بيئية.

تستفيد من الموارد البيئية و تسخرها لخدمة الاقتصاد مما أدى إلى بروز مشكلات كثيرة.[18]

ويمكن القول أن **العلاقة** بينهما هي علاقة تكاملية ، فالتنمية المستدامة هي تحريك عجلة التنمية من خلال الاستغلال العقلاني والرشيد للبيئة ، كما تعمل البيئة على توفير الأرضية المناسبة والمحيط الجيد لتحريك عجلة التنمية الاقتصادية ، لكن **الشرط الأساسي** في هذه العلاقة هو الاستغلال العقلاني والرشيد للطبيعة من أجل الاستفادة منها حاضرا ومستقبلا للأجيال القادمة.

[18] سلوى شعراوي جمعة، البيئة و التنمية، مركز دراسات و استشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، 1999